

درر الحكام شرح مجلة الأحكام

@ 341 - الْكِتَابُ السَّابِعُ : الْهَيْبَةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاهِبِ
الْعَطَايَا مُعْطِي النَّعَمِ خَالِقِ الْبَرَايَا ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُبْلِغِ الْهَدْيِ وَعَلَيَّ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُلَفَائِهِ
أَتَمَّةِ الدِّينِ الْمُجْتَبَى . فِي حَقِّ الْهَيْبَةِ وَيَشْتَمِلُ عَلَيَّ
مُقَدِّمَةٍ وَبَابَيْنِ . إِنَّ ذِكْرَ مَبَادِئِ الْهَيْبَةِ بَعْدَ الْعَارِيَّةِ هُوَ
تَرْقٍ مِنْ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى ؛ لِأَنَّ الْعَارِيَّةَ هِيَ تَمْلِيكَ
لِلْمَنْدَافِعِ فَقَطْ فَهِيَ أَدْنَى ، وَالْهَيْبَةُ هِيَ تَمْلِيكَ لِلْعَيْنِ
وَلِلْمَنْدَفَعَةِ مَعًا فَهِيَ أَعْلَى مِنَ الْعَارِيَّةِ ، الْهَيْبَةُ بِكَسْرِ
الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ بِوَزْنٍ فِعْلٍ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ مَا خُذُ مِنْ
وَهَبَ كَعِدَّةٍ أَصْلُهَا وَعِدَّةٌ مِنْ وَعَدَ فَكَانَتْ مِنْ الْمَصَادِرِ الَّتِي
تُحْذَفُ أَوَائِلُهَا وَيُعَوَّضُ فِي آخِرِهَا بِالتَّاءِ (الْفَتْحُ ،
وَالْعَيْنُ) مَشْرُوعِيَّةُ الْهَيْبَةِ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَ
إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعَةِ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ
الْكَرِيمِ { وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ
رُدُّوها } لِأَخْرِ الْآيَةِ الْجَلِيلَةِ . وَالْمَقْصُودُ مِنَ التَّحِيَّةِ هُوَ
الْعَطِيَّةُ عَلَيَّ الْأَظْهَرِ وَإِنْ قَالَ الْبَعْضُ بِأَنَّهُ يُقْصَدُ بِهَا
السَّلَامُ (الْكِفَايَةُ) وَقَدْ وَرَدَ فِي السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ أَيْضًا {
تَهَادَوْا تَحَابُّوا } (الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ) تَهَادَوْا بِفَتْحِ الدَّالِ
وَسُكُونِ الْوَاوِ هِيَ صِيغَةُ الْخُطَابِ لِلْجَمَاعَةِ كَلَفُطَةٍ (تَعَالَوْا)
كَذَلِكَ كَلِمَةٌ (تَحَابُّوا) بِالْبَاءِ الْمُشَدَّدَةِ الْمُضْمُومَةِ هِيَ
صِيغَةُ خُطَابِ الْجَمَاعَةِ وَأَصْلُهَا (تَحَابُّونَ) فَسَقَطَتْ النُّونُ
لِكَوْنِهَا جَوَابًا لِلْأَمْرِ (الْهَيْدَايَةُ وَالْعَيْنُ) . إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ
: قَدْ أَجْمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَيَّ مَشْرُوعِيَّةِ الْهَيْبَةِ (الْهَيْدَايَةُ) .
مَحَاسِنُ الْهَيْبَةِ : إِنَّ لِلْهَيْبَةِ مَحَاسِنَ كَثِيرَةً فَكَمَا يَجِبُ عَلَيَّ
الْمُؤْمِنِ تَعَلُّيمُ وَلَدِهِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَيْضًا
تَعَلُّيمُهُ الْجُودَ وَالْإِحْسَانَ ؛ لِأَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا هُوَ رَأْسُ كُلِّ
خَطِيئَةٍ وَسَيِّئَةٍ (الْبَحْرُ) وَقَدْ سَمَّى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

نَفْسَهُ بِالْوَهَّابِ إِذْ وَرَدَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ { الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ }
{ وَيَكْفِي ذَلِكَ لِإِثْبَاتِ مَحَاسِنِ الْهَيْبَةِ (الْفَتْحُ) . إِذَا بَاشَرَ
الْإِنْسَانُ فِعْلَ الْهَيْبَةِ فَقَدْ اكْتَسَبَ أَشْرَفَ الصِّفَاتِ وَاسْتَعْمَلَ
الْكَرَمَ وَأَزَالَ مِنْ نَفْسِهِ الشُّجَّ وَأَدْخَلَ السُّرُورَ إِلَى قَلْبِ
الْمَوْهُوبِ لَهُ وَأَوْرَثَ الْمَوَدَّةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْمَوْهُوبِ لَهُ وَأَزَالَ الْحَسَدَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْهُوبِ لَهُ
وَتَمَدُّقُ فِي حَقِّهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ { وَمَنْ يُوقِ شُجَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } فَحِينَئِذٍ يَكُونُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (
الطَّحْطَاوِيُّ) - * * * * *